التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة تعني بقضايا الأدب والنقد

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار/عنابة (الجزائر)

العدد الثالث

ديسمبر 2008

التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة تعنى بقضايا الأدب والنقد

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم والإنسانية

جامعة باجي مختار/عنابة (الجزائر)

إدارة المجلة:

مدير المجلة: أ.د عبد المجيد حنون

رئيس التحرير: د.محمد بلواهم

أمانة التحرير:

-د/نظيرة الكتر

-أ.هجيرة لعور

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة، ص ب 12.عنابة 23000/الجزائر

الهاتف والفاكس:49-51-84-(038)/ 25-75-84-(038)

البريد الإلكتروني : ettaoussouleladabi@yahoo.fr

الترقيم الدولي الموحّد للمجلات : ISSN 1112-7597

العدد الثالث ديسمبر 2008

أعضاء الهيئة العلمية:

رئيس التحرير :

د. محمد بلواهم

الأعضاء :

1- أ. صالح ولعة

2- د. إسماعيل ابن صفية

3- د.نسيمة عيلان

4- أ.عمار رجال

5- د.علي خفيف

6- د. نظيرة الكتر

7- أ. هجيرة لعور

أعضاء الهيئة الاستشارية:

1- أ.د مختار نويوات (جامعة عنابة)

2- أ. د عبد الحميد بورايو (جامعة الجزائر)

3- أ.د الطيب بودربالة (جامعة باتنة)

4- أ.د عبد الواحد شريفي (جامعة وهران)

5- أ. د عز الدين مخزومي(جامعة وهران)

6- أ.د حبيب منسي (جامعة سيدي بلعباس)

7- أ.د عيسى بريهمات (جامعة الأغواط)

8- أ. د أحمد منور (جامعة الجزائر)

شروط النشر في المجلة:

1-تنشر المجلة البحوث والدراسات العلمية التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، وتتسم بالعمق والجدة والأصالة.

2-ترسل الدراسات في نسختين وقرص مرن، ويكون حجم المقال في حدود (20) صفحة مقاسها 16×24، مع كتابة الإحالات والمراجع مرقمة في آخر المقال.

3- تكتب المقالات بخط (Traditional Arabic) من عيار 16، وبرنامج (Microsoft Word) أو نظام (RTF).

4-ينبغي أن ترفق المقالات بملخص تحدد فيه الإشكالية وأهم العناصر والأهداف المتوخاة من الدراسة.

5-تخضع المقالات للتحكيم العلمي من الهيئة العلمية.

6-تقوم هيئة التحرير بإخطار أصحاب المقالات في حالة عدم النشر لسبب من الأسباب.

7-المقالات لا ترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.

8-المقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن المجلة.

9-يتحصل أصحاب المقالات على نسخة من المجلة وخمس مستلات من المقال.

10-ترسل المواد إلى رئيس تحرير مجلة التواصل الأدبي، مخبر الأدب العام والمقارن

العنوان: كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة،
ص ب 12- عنابة 23000/ الجزائر.

الهاتف والفاكس: 49-51-84-(038)/ 25-75-84-(038)

البريد الإلكتروني: ettaoussouleladabi@yahoo.fr

الـفـهـرس

وليد بوعديلة

خطاب النقد العربي وأسئلة العلاقة مع آخر..... 07

عمار رجال

غوته والثقافة العربية..... 30

راضية بوبكري

نظرية الأفعال اللغوية وتحليل الخطاب..... 47

عائشة رماش

مكونات الصورة السردية وموضوعاتها في قصص الأطفال..... 66

ماجدة بن عميرة

مدام بوفاري "رواية القرن التاسع عشر"..... 80

زهرة خفيف

واقعية الرواية الجزائرية..... 92

عبد الرحيم مراشدة / عبد الباسط مراشدة

الأنثوي الذكوري في النص الروائي مكاتيب النارنج وذاكرة الجسد نموذجا..... 113

هجيرة لعور

الرواية والأسطورة – إبراهيم الكوني أمنوذجا–..... 153

سلوى النفزي

مريم أم المسيح: من النص الإنجيلي إلى النص القرآني..... 171

كمال عطاب

تداخل الخطابات في المقامات..... 196

موسى مريان

ابن رشيق القيرواني وشعره..... 213

سامية عليوي

أسطورة أريان..... 236

مكونات الصورة السردية وموضوعاتها في قصص الأطفال

الأستاذة عائشة رماش

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

تتقدم هذه الدراسة إلى قارئها باعتبارها مقترحا يسعى لمقاربة الصورة الذهنية فالسردية التي كونتها القصص الموجهة للأطفال عن الطفل من خلال التعرض للقصص التي وجهت خاصة إلى مرحلة الطفولة المتأخرة أو (مرحلة المغامرة والبطولة) من حيث بنياتها وأبعادها الاجتماعية والنفسية ، وبالتحليل الكمي والكيفي للألفاظ والتراكيب اللغوية والصور وما إلى ذلك ... لتحديد الصورة التي يتشكل بها الطفل في قصصه، سيما وأن الصورة الطفلية في الوعي واللاوعي الاجتماعي معبأة بمسارات عديدة، فمن تهميش إلى تغييب إلى احتقار ، لذا فإن تفكيكها يتطلب منا قراءة المسكوت عنه، واللا مفكر فيه والمنسي والمهمش والمغيب والمكبوت ، فضلا عن استخراج المقول والمصرح به ، ومن تم تتبدى خصوبة موضوع الصور والتمثلات المشكلة حول الطفل وللطفل ،سيما وأنه مازال يشكل مبحثا بكرا في الفضاء الثقافي العربي عامة والجزائري خاصة ، وهذا ما يهيئه لتقبل مراكمة الدراسات الكفيلة ببنينة خصوصيته وتميزه ، واختيار مصداقيته الأبستمولوجية فضلا عن البحث في أشكال تقاطعاته مع الواقع .

وجدير بالاهتمام أن نفهم الطفل ، ونحترمه على أنه كائن لا بد أن ينال التقدير لذاته، ولا يفهم الكبار الطفل غالبا ، ويكون انطواء الطفل وإيثاره العزلة نتيجة لبعض المواقف الخاطئة من جانب الكبار ،, وكذلك الطفل لا يفهم الكبار.

ويعد الطفل ذا كيان نفسي وشخصية اجتماعية ممتلئة بـأفراد عديـدين، ولكن ذلك الكيان لا يزال مجهولا لدى الكثيرين، في حين أنه يمثل قوة في الواقـع يجب أن تؤخذ في الاعتبار في الواقع وأثناء الكتابة له وعنه.

وعلى هذا الأساس فإن هذا البحث يعمد إلى ضبط العلاقة بـين الهويـة الطفولية العربية ، والخطاب الموجه له بما هو ممارسة نصية تناظر – بالمفهوم البنوي التكويني – الحركية السوسيوثقافية للمجتمع العربي ، كما يعمد إلى تبيين الـدوافع والأهداف التي يرمي إليها الكاتب أو السارد من محتويات كتاباته ومعرفة مـدى تأثير محتوى مادة الاتصال على أفكار الأطفال واتجاهاتهم .

فبواسطة الخطاب يدخل الطفل مجال التداول الواقعي والاجتماعي واللغوي والرمزي وعبر نظامه وسيرورة تشكلاته تصبح " الطفولة " قابلة للتحول إلى علامة ضمن نسق من الماهيات والاختلافات، علامة يخترقها المنع وتنشبك معهـا آليـة المراقبة والسلطة [1] باعتباره الأدنى .

ونعتبر دراسة الصورة الذهنية من الدراسات البيئية لكونهـا تقـع بـين الدراسات الكيفية والكمية، وكذلك تقع بـين دراسـات العلـوم الاجتماعيـة والإنسانية من ناحية والثقافية من ناحية أخرى.

وقبل الحديث عن صورة الطفل في قصصه لابد من الحديث عن الصـورة بصفة عامة ووضعها في إطار ضمن الدراسات الأدبية.

فالإنسان اجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين لذا فهو يتفاعل معهم ، وأثناء عملية التفاعل هذه يكون فكرة أو وجهة نظر عن الآخرين، كما يكون الآخرون فكرة عنه أو وجهة نظر، وتسري تلك الفكرة وتنتقل من فرد لآخر، وهكذا تشيع الفكرة وتنتشر وتصبح بالتالي لكل جماعة فكرة أو أفكارا عن جماعات أخرى، كما يصبح لكل شعب فكرة أو أفكارا عن بعـض الشـعوب،

وهكذا فإن هذا المبحث يستفيد بل ويتقاطع مع الصورولوجيا imagologie أي الصورة في الأدب المقارن " حيث دراسة التمثيلات الأدبية التي كونتها الشعوب عن بعضها البعض"[2]

وقد ظهرت في العصر الحديث أهمية مفهوم الصورة الذهنية سواء صورة الفرد عن نفسه أو صورة الآخرين عنه، أو صورة شعب عن شعوب أخرى، نظرا لما تقوم به هذه الصورة من دور هام في تكوين الآراء واتخاذ القرارات، وتشكيل السلوك ومعرفة العناصر الإيجابية والسلبية في هذه الصورة للتأكيد على العناصر الإيجابية وعلاج الأسباب التي أدت إلى تكون الاتجاهات السلبية، وبذلك تتداخل المفاهيم السيكولوجية والسوسيولوجية وبالتالي تداخل دروس العلوم الإنسانية بالأدبية .[3]

ماهية الصورة : يرى روبنسون ، وباولو ، أن الصورة الذهنية image تشبه إلى حد كبير كلمة stéréotype " النمط الجامد " وأنها ترتبط مثلها بالتحيز préjudice تلك الكلمة التي تعني في أصلها اللاتيني الحكم المسبق prejudging أي التسرع في الحكم قبل توافر الأدلة .[4]

وفي لسان العرب ترد الصورة في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته [5]

وفي لاروس الكبير grand Larousse تدل الصورة على استحضار وتمثل دقيقين للموضوع عبر الشعور أو عبر أداة، كالصورة المرسومة بالقلم، أو الصباغة،أو النقش[6]

أما معجم المصطلحات الإعلامية ، يعني مصطلح image في اللغة العربية ثلاثة ألفاظ هي : فكرة ذهنية ، صورة ذهنية ، انطباع ، وقد تكون صورة لشيء

أو لشخص في ذهن إنسان ؛ أي فكرته التي كونها عن ذلك الشخص ، وصورته التي رسمها له في ذهنه أي انطباعه عنه.[7]

أما إذا ما استنطقنا الدلالة السيكولوجية للمفهوم، من خلال المعجم الموسوعي لعلم النفس ، وجدنا الصورة image مشتقة من اللاتينية imago وهي تمثل داخلي مستبطن لموضوع غائب مدرك قبلا، أو مصاغ من قبل الذهن.[8] وبنفس الرؤيا يحددها هوسرل Husserl حيث يقول أنها فاعلية ذهنية لها استحضار الموضوع إلى الشعور عبر الشعور ذاته.[9]

وهكذا تغدو الصورة أداة للتفكير الناهض على استجلاب موضوع غائب إلى الذهن بشكل تلقائي ، ويجب الاحتراس من مماهاتها بعملية التذكر رغم التقاطب الحاصل بينهما ، فإذا كانت هذه الأخيرة تقوم على استعادة خبرات وسلوكات ماضوية ، فإن الصورة تتسم بتحيينها Actualisation لأشكال تلك الخبرات والسلوكات المنصرمة ؛ ومن تم حركيتها المنفتحة على مختلف الأزمنة ، وقدرتها على تشخيص أنماط التفاعل النفسي والاجتماعي المنبثقة عن علاقاتنا بالفضاءات والظواهر والأشياء.[10]

إذن فالصورة الذهنية بنية تراكمية [11] من السمات التي تميل نحو التجانس ، فهي تمثل نموذجا مبسطا لبيئة الفرد وتنشأ من تلقي الفرد رسائل عن طريق الاتصال المباشر وغير المباشر، وتمر تلك الرسائل عبر عديد من المرشحات النفسية ، ويتم ذلك داخل إطار اجتماعي ثقافي معين منفتح على الفردي والجماعي ، وكذا على الثقافي والعاطفي ، ونهوضها بفاعلية التجسير بين المحسوس والمجرد ونقل الموضوع من المحسوس إلى مجاله المفهومي المجرد ، وتتميز هذه السمات بأنها تشكل واقعا صادقا لأصحابها ، ينظرون من خلاله ويتصرفون على أساسه ، ومن تم خضوع الصورة لقوى داخلية وانشراطها بالفضاء الأيديولوجي ، وتحولها هي نفسها إلى

أيديولوجيا مشتغلة على ثلاث مستويات : تزييف الواقع ، تبرير السلطة ، ممارسة الإدماج الاجتماعي ، كما تميل هذه السمات إلى الثبات ومقاومة التغيير.

وقد تكون فكرة الشخص عن غيره واقعية أو بعيدة عن الواقع، وقد تكون خيالية جدا، أو مناقضة للواقع، وقد تهتز الصورة في مرحلة من المراحل نتيجة الاحتكاك بذات الشخص أو نتيجة تقلبات اجتماعية وثقافية وسيكولوجية...طارئة.

وهكذا نلاحظ أن المفهومان يتقاطعان تقاطعا يجعلهما مندرجين ضمن السيكولوجيا الاجتماعية ، أو علم النفس الاجتماعي ، فتصبح كل المفاهيم منفتحة على بعضها البعض تطال السيكولوجي والسوسيولوجي والأثنولوجي أيضا ، وهكذا لا مانع من الاستفادة في دراستنا هذه مما يقدمه الدرس النفس اجتماعي و السيكولوجي و الدرس المقارني حول الصورة ، لكن هذه الاستفادة يجب أن تكون بضوابط وبحذر تجنبا لمآزق الدرس الصورولوجي وإشكالاته[12] المنهجية.

وهكذا تطمح هذه الدراسة إلى تكوين صورة واضحة للطفل في قصصه كما رسمها الكاتب وتصورها في ذهنه ، ثم جسدها في إبداعه الموجه للطفولة ، نتيجة البيئة الثقافية وملاحظاته اليومية ، والميراث الثقافي والاجتماعي الذي ورثه عن أسرته ومجتمعه ، وهذا يؤدي بنا إلى الحديث عن موضوع مهم رسخته العقلية الاجتماعية العربية القديمة في الأذهان ، وفي الإبداع ، وهو صورة الأنثى في القصص الموجه للأطفال ، وما لهذا الأدب من تأثير خطير على تكوين الفكر والسلوك والاتجاهات والقيم والمفاهيم لدى الأطفال ، بسبب ما للصورة والكلمة المكتوبة من سحر ، وما للكبير من تأثير على الصغير خاصة إذا كان القدوة ، فما يظهر في هذه القصص يكشف عن دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية ودينية لا حصر لها ، والتطرق لهذا الموضوع حول صورة الأنثى في قصص الأطفال ، تهدف إلى الكشف عن الملامح الأساسية لهذه الصورة وما تؤديه من دلالات متعددة ،

ولاشك أن دراسة هذه الدلالات تعين على اكتشاف مثالب القصص الموجه للأطفال وإيجابياته في الوقت نفسه ، ويعني ذلك أننا يمكن أن نكشف ما يمكن أن يقع على الأنثى الصغيرة من أشكال متعددة للتمييز ضد المرأة ، وذلك بدراسة الصورة التي تظهر بها في قصص الأطفال .

في ضوء هذا الطرح تتصدر الدراسة إشكالية تقود مشروع البحث، تحاول معرفة طبيعة رؤية وتناول القصاصين العرب للطفل و يمكن تقسيمها إلى الأسئلة التالية:

1- ماهو واقع الطفل العربي في القصص الموجه له ؟

2- هل يجد الطفل العربي نفسه فيما يقدم له من قصص ؟

3- هل الصورة المشكلة تستوعب مختلف المكونات السوسيولوجية والسيكولوجية أو ما يعبر عنه بالسوسيوسيكولوجية للطفل العربي ؟

4- ماهي الأنساق التي تعمل على تباين الصورة الطفلية وتعددها ؟

5- ماهوالطفل الواقعي ، وما هو الطفل الميتي mytique وكيف يتعالق الأول بالثاني في الصورة المشكلة ؟

6- إلى أي حد استطاعت القصة الموجهة للطفل في اشتغالها على الطفولي أن ترسم الصورة الحقيقية لأطفال العرب ؟

7- هل استثمر القصاصون علم النفس في صوغ صورة الطفل ؟

8- كيف يتحول السرد القصصي حول الطفل إلى علامة تخترقها الرغبة وتترع إلى تصريف السلطة ؟

9- ماهي الخصائص المميزة للأنثى في القصص الطفلية ؟

هي ذي أسئلة تستوجب منا إجابات، ولا يتسنى ذلك إلا بضبط وتحديد عينة الدراسة التي تتشكل من السرد القصصي الموجه للطفل مضمنة في 14 قصة لكتاب مختلفين

مكونات الصورة وموضوعاتها في قصص الأطفال:

أ – عتبات الصورة:

1 – العنوان:

العنوان هو بنية كبرى تختزل النص " ومن تم فهو ينهض بوظيفة التحفيز النصي ليصبح جهازا لإنتاج الدلالات؛ إلا أن النص يساهم بدوره في خلق مرايا ومعان متعددة للعنوان [13] ليصبح فضاء تتقاطع فيه العديد من الأنماط القولية ، إنه صوت حواري[14]

وعناوين العينة التي اخترناها تشير إلى أن الطفل هو الخيط الموضوعاتي الذي سنعتمد عليه في دراستنا هذه ، كما سنعمد إلى تمييز العناوين المحيلة مباشرة من خلال المؤشر المعجمي مع تبيان نوعها ، وسماتها ثم وظائفها.

العينة المختارة:

سنة النشر	دار النشر	مؤلف القصة	عنوان القصة	المجموعة القصصية
سوريا 1995	اتحاد الكتاب العرب	عبدو محمد	الأطفال والجسر	1- الوعل المغرور
سوريا 1995	" " "	محمد غرانيا	القمر يحب الأطفال	2- القمر يحب الأطفال
سوريا 1986	" " "	آصف عبد الله	الأطفال والأغنية	3- البستان الجميل
سوريا 2004	" " "	زهير رسام	الطفلة الذكية	4- قصص عن ثعلب
القاهرة،دت	دار المعارف	أحمد نجيب	أطفال الغابة	5- أطفال الغابة
القاهرة،دت	دار المعارف	يعقوب الشاروني	الطفلة المدللة	6- الطفلة المدللة
القاهرة1998	مكتبة مصر	يعقوب الشاروني	طفل بين ذراعي غوريللا	7- ألف حكاية وحكاية
القاهرة1990	الدار المصرية اللبنانية	عبد التواب يوسف	طفولة النبي (ص)	8- طفولة النبي (ص)
القاهرة1998	مكتبة مصر	الشاروني	أم لألف طفل	9- أم لألف طفل
الجزائر،دت	دار الحضارة	رابح خدوسي	الطفل الذكي	10- الطفل الذكي
الجزائر1997	" "	" "	اضحك مع الأطفال	11- اضحك مع الأطفال

لقد اشتملت هذه العناوين على اللفظ المعجمي " طفل" بصيغ مختلفة ، وبشكل يعكس دلالة ومحتوى القصة التي تتمركز كلها حول الطفولة ، إضافة إلى أن هذه العناوين تشكل بؤرة استقطاب للمتلقي الصغير الذي يتوق لمعرفة عالمه من خلال هذه القصص ، كما تحاور هذه العناوين ذاكرة الطفل المؤثثة بمعطيات سوسيوثقافية تشربها عن المجتمع ، وهكذا نجد أن العنوان الأول " الأطفال والجسر " يحيل إلى وظيفة مرجعية ،أبطالها هم الأطفال الذين تكاثفوا وتضامنوا فصاروا قوة في وجه النهر الهادر الذي حطم جسرهم الذي كان وسيلتهم للذهاب إلى المدرسة، فالأطفال في هذا العنوان هم أبطال واقعيون وشخصيات رئيسية في النص ، اتحدت فصارت قوة (بطولة) ومن هنا جاء الجمع والتعريف ، فبطولتهم تتشخص في قدرتهم على اجتياز النهر – رغم فيضانه – وبدون جسر لأنه تحطم وأخذته المياه ، وفي نفس الاتجاه يسير العنوان الثاني " الطفل والعصفور" معتمدا على الوظيفة المرجعية حيث الإحالة دائما على الطفل المفرد المعرف كبطل أساسي في القصة، إلى جانب العلاقة التي أقامها مع حيوان أليف يحبه الأطفال وهو العصفور، وبهذا فبطولة الطفل تتلخص في الحوار مع كائن لا يشبه الإنسان ؛ لكنه يتحدث ويأكل ويمارس نشاطه الحياتي بشكل يضفي عليها (أي البطولة) بعدا علائقيا تكشف عنه القصة، وكذا الشأن في العنوان الثالث " الأطفال و الأغنية "، حيث تغلب عليه أيضا الوظيفة المرجعية التي تحيل دائما إلى الطفل في صيغة الجمع المعرف، فهم أطفال معروفون بحكاياتهم وقصصهم ، وهذه المرة حكايتهم كانت مع أغنية، أغنية للحب والسلام والوطن والطفولة البريئة. أما العنوان الرابع " القمر يحب الأطفال " فيهدف من خلال تعريف الطفل وجمعه إلى التركيز على عاطفة مهمة ومؤثرة في حياة الطفل بفضلها ينمو نموا سويا وبفضلها يتفاعل مع الآخرين بشكل إيجابي ، ألا وهي عاطفة الحب التي يستمدها من الطبيعة التي تحنو عليه حنو الأم الرؤوم على

أبنائها ، فيكتشف الشمس التي تغمره بدفئها وحبها ، ويكتشف السهول والجبال والمياه والأشجار التي تسبغ عليه من عطاءاتها ، كما يكتشف القمر ونوره الخافت الذي يشعره بالطمأنينة ويضيء عالمه الصغير، فيجلس تحت شعاعه ليسمع أحلى الحكايات من جده أو جدته ، ويحس بحنوه وحبه له ، فالقمر يحب الأطفال .

وهكذا يتبين أن العنوان الرابع يستثمر المخزون الوجداني العاطفي لتيمة الحب للتأثير على المتلقي ، سيما وأن العنوان يحيل على القمر الذي يعتبر مظهرا كونيا مجردا بعيدا عن مدارك الأطفال الذين يتعجبون كل ما رأوه في مختلف مراحله (هلال ، قمر ، فبدر) فكيف تصدر عاطفة إنسانية مثل الحب عن قمر لا تطاله أيدي ولا مدارك الأطفال ، أما العنوان الخامس " طفولة النبي (ص) " فيتمركز حول موضوع الطفولة كاستراتيجية نصية تثير انتباه الطفل المتلقي خاصة إذا اقترن هذا الموضوع بالرسول (ص) ، وهكذا يتبين أن هذا العنوان " طفولة النبي (ص) " يستثمر المخزون الديني والعاطفي للمتلقي الطفل ، ويضعه أمام شخصية دينية عظيمة مستعملا في ذلك الوظيفة المرجعية التي تخول للطفل معرفة طفولة هذه الشخصية والاقتداء بها وبتصرفاتها وأعمالها ومناقبها ، وبالتالي يقتدي الطفل بالرسول صغيرا وكبيرا ، فحب الطفل للنبي (ص) وما ترسخ من معطيات حوله في ذهنه الصغير واقتران هذا الاسم بمصطلح الطفولة عالمه الخاص ، يجعله يقبل على هذا العنوان ويرتبط به وجدانيا لمعرفة النبي الطفل .

أما العنوان السادس والسابع والثامن "الطفلة الذكية ، الطفل الذكي ، الطفلة المدللة " ، فهي عناوين تسير في نفس الاتجاه معتمدة على الوظيفة التعبيرية حيث الإحالة على الطفل المعرف المفرد كبطل استراتيجي في القصة ، تنعت الطفل بنعوتات مختلفة ، سلبية أحيانا وإيجابية أحيانا أخرى ، فالطفل الذكي ، يجعل المتلقي الصغير يتساءل ، ماذا فعل حتى وصف بالذكاء ، ورغبة في معرفة الإجابة تجعله يقبل على قراء

القصة و"الطفلة المدللة " هو منظور شائع ينهض على نعت سلوكات الأنثى بالـدلال والاستهتار والعبث ، وهو بهذا يترجم الوظيفة الانفعالية المعبرة عن "موقف أو سـلوك أو ميول " مناهضة للخطابات المزدرية للأنثى ، وفي العنوان العاشر ط اضـحك مـع الأطفال " دعوة صريحة عبر وظيفة انفعالية ، الكبار والصغار على السواء لأن يشاركوا انفعالات الطفولة وخاصة منها الضحك ، فالطفل خلق ليسعد ويضحك ، ومن حقـه علينا أن نضحك في وجهه حتى وإن كنا تعساء ، وأن نعمل على إضحاكه إذا بكى أو غضب ، وأن نشاركه الضحك إذا ضحك ، فالضحك انفعال يساعد علـى النمـو الطبيعي للطفل ، أما العنوان ما قبل الأخير "أم لألف طفل " فيستغل تـيمتي الأمومـة والطفولة وهما مكونان أزليان فحيث توجد الأمومة توجد الطفولة بالضرورة والعكس ليس صحيحا ، إذ يمكننا أن نعثر على طفولة بدون أمومة ، طفولة ضـائعة مشـردة تعيش على الهامش ، ولهذا وعبر الوظيفة الانفعالية الإثارية جاءت أم بديلة لتأخذ مكان الأم الحقيقية وتكون بالتالي أملا ونورا يسطع في وجه الطفل المشرد ، وتقـدم الحـب والحنان لا لطفل واحد فقط بل لألف طفل ، وتحقيقا للوظيفة نفسها لكـن بمقصـدية مغايرة ، يأتي العنوان الأخير " طفل بين ذراعي غوريللا" بصيغة المفرد المذكر الـذي لا سند ولا معين له إلا الله ، ليقع بين ذراعي غوريللا ، فالطفل يحيـل علـى الضـعف والصغر وقلة الحيلة ، والغوريللا تحيل على القوة والجبروت والضخامة وهذه البنية هي بنية عجائبية تثير فضول المرسل إليه " الصغير" في سياق ما يسـميه هنـري ميتـران بالوظيفة الإثارية أو التحريضية [15] ، وهكذا وحيث أن قصة " طفـل بـين ذراعـي غوريللا " تستدعي مقاربة أسطورية ، وقصة " أم لألف طفل " تستدعي تحليلا نفسـيا ، فإن المؤشر المعجمي الدال على الطفل في العنوان محكوم بسياق سوسيوثقافي محـدد ، يجعل من محكي " أم لألف طفل" و " طفل بين ذراعي غوريللا" وسيطا رمزيا يؤشـر على العلاقة بين طفل ـــــ أم في تجليها الواقعي.

وهكذا نصل إلى أن كل هذه العناوين التي أخذناها عينة للدراسة تجعل من " الطفل " علامة معجمية بؤرية تحقق عبر محاوراتها لعلامات أخـــرى وظـــائف ذات طبيعة وجدانية في الغالب.

فباستثناء الوظيفة المرجعية ، فإن باقي الوظائف تتقاطع عند محور " الـــذات " بشكل يؤشر على حضور " رغبة " القصاص وأفكـــاره وأحاسيســـه في تشـــكيل قسمات الصورة الطفلية .

والحضور المعجمي للطفل في هذه العناوين لا يعني أن باقي العناوين تسجل له حضورا ثانويا ، فقد يظهر الطفل في الإهداء وفي المقدمة وفي المتن .

هوامش البحث:

1- راجع، ميشال فوكو، نظام الخطاب ضمن جنيالوجيا المعرفة، ترجمة أحمد السطاتي، عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1988.

- بيير بوردو، الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، البيضاء، 1986.

2- للتوسع راجع :

عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986 غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، ط5، بيروت، دت.

Sébastien joachim, le nègre dans le roman blanc, les presses de l'université de montreal, 1980

3- راجع سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1985 ص137.

4- علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1983 ص6 .

5- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت ص.483

6 - grand Larousse de la langue française, librairie Larousse, paris, 1978, p 2520

7- كرم شلبي ، معجم المصطلحات الإعلامية، ط10 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1979 ص .285

8- dictionnaire encyclopédique de psychologie, sous la direction de robert sillamy bordes, paris p593.

9- Husserl, E, idées sirectrices pour phénoménologie trad, paris, Gallimard, 1950, p350.

10- أحمد فرشوخ، الطفولة والخطاب، صورة الطفل في القصة المغربية القصيرة، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط1 ، 1995 ص.40

11- أشرف عبد المغيث، دور الإعلام في تكوين الصورة الذهنية، مرجع سابق، ص .61

12- راجع هذه الإشكالات في كتاب سعيد علوش ، مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، دار الكتاب اللبناني، ط1 بيروت، .1987

13- أحمد فرشوخ ، الطفولة والخطاب ، ص .54

14 - Léo hoek, La marque du titre, Ed Monton, 1973, p184.

15- HENRI MITTERAND , les titres des romans du gruy des cns ,in sociocritique, ed ,Fernand Mathan ,paris ,1979 ,p 89